



# صوت الانتفاضة

العدد ٢٧٤

الخميس ٢٠٢٠/٩/١٧

«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك المعضلات امامها التي يمكن ان تحلها، لأن المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية لحلها قد توفرت او تكون في عملية التكون»

ماركس

## الطابع السياسي لقوامة الرجل على المرأة

طارق فتحي

الرجل، وهو أيضا عملية اسلمة ممنهجة للمجتمع، وبالنتيجة النهائية هذه الاسلمة تبقيهم في السلطة، فالهيمنة على المجتمع بالقوانين الاسلامية معناه السيطرة الفعلية عليه، وهذه القوانين تؤيد هذه السيطرة. لا توجد براءة في مشاريع قوانين وتعديلات القوانين التي يقدمها الإسلاميون، كلها تصب وتخدم أوضاعهم السياسية، ولديهم الآلة الإعلامية المقدسة لذلك «القرآن، أحاديث النبي، أحاديث الصحابة والائمة، وفتاوى المراجع»، فلا يمكن لأي جهة ان تتصدى لهم، فهم يتمرسون خلف «المقدس»، واي نقد لمشاريع قوانينهم تتعرض للتهديد والقتل، كما تتعرض اليوم منظمة حرية المرأة في العراق، بعد ان رفضت تعديلات المادة ٥٧ الخاصة بحضانة الام للطفل، والتي يطالب الإسلاميون بتعديلها.

تعيش المرأة في العراق اليوم واقعا مأساويا، تحت فكر القوامة هذا، وقد لا نبالغ إذا قلنا بأن المجتمع ازدادت كراهيته لها، بسبب ترسيخ الإسلاميين ثقافة انها «الأدنى»، وقد رأينا ما فعلته هذه السلطة وميليشياتها بالنساء المنتفضات من تنكيل وخطف وتعذيب واغتيال، وليس اخرها الجريمة المروعة للشابة الصيدلانية شيلان دارا، التي قتلت «نحرا» مع عائلتها، وقبلها كانت ساره وزهراء القرلوسي، والقائمة تطول وتطول، فهم يشنون حربا على المرأة من كل الجوانب، لإخضاعها لرغباتهم ولسلبها أي مكسب كانت قد حصلت عليه.

فترة نهاية الخمسينيات، ابان تأسيس الجمهورية، انتقالة واضحة في الحقوق والحريات، تجسد ذلك في قانون الأحوال الشخصية ١٨٨ لسنة ١٩٥٩، وهو قانون علماني مدني متطور جدا، رغم بعض الفقرات السيئة، حورب ذلك القانون من قبل المؤسستين الدينية والعشائرية الرجعتان، فنظرة على مواد ذلك القانون تؤكد مدى الهستيريا التي اصابت القوى الإسلامية والعشائرية الذكورية، لنقرأ مثلا الفقرة ٣ من المادة ٣ «الوعد بالزواج وقراءة الفاتحة والخطبة لا تعتبر عقدا» وهذا معناه سلب مركز «السيد والشيخ والمومن» تماما من عقود الزواج والطلاق، بالتالي تهميشهم والغائهم؛ او مثلا «يشترط في تمام أهلية الزواج العقل وإكمال الثامنة عشرة» وهذه الفقرة كانت ضربة قاصمة لزواج القاصرات، والتي اسلاميو اليوم يقاتلون عليها «القانون الجعفري»، او المادة العاشرة فقرة ٥ التي تقول «يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر، ولا تزيد على سنة، او بغرامة لا تقل عن ثلاثمائة دينار، ولا تزيد على ألف دينار، كل رجل عقد زواجه خارج المحكمة» وهذه المادة انتهت تماما بعد ٢٠٠٣، فالإحصائيات تشير الى تسجيل حالات زواج خارج المحكمة «عقد سيد» اكثر مما في المحاكم، فأى شخص يريد ان يتزوج اليوم يذهب الى احد مكاتب «السيد حرز» او مكاتب «السيد سروط». ان إصرار الإسلاميون والعشائريون على نقض مواد القانون ١٨٨ واجراء التعديلات عليه، هو لترسيخ الثقافة الذكورية، وإخضاع المرأة تماما لسلطة

قوّم الشيء: عدله، وقوّم المعوج عدله وازال عوجه، وقوّم الاخلاق هذبها وأصلحها، وقوّم الخطأ صححه. معاجم اللغة العربية.

يكاد يجمع مفسرو القرآن على تفسير نص «الرجال قوّمون على النساء» بأنه يعني ان الرجال امرء على المرأة، وهي حالة طبيعية في مجتمع بدوي قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة، لم نقرأ لاحد ان نقد هذا السلوك في كل الأثر المتروك، فتفضيل جنس الرجال على النساء وارد في كل النصوص، واختيار المفردة «قوام» لم تأت اعتباطا، فهي تشير الى ثقافة سائدة، من ان المرأة هي «ضلع اعوج» او انها «عورة» او انها «خطأ» يجب تصحيحه وتعديله، واي تفسير آخر يصدر من «متقفين اسلاميين او تنويريين او علمانيين جدد» يعد بمثابة لوي للنصوص، والغاء للتقاليد والعادات للمجتمع الذي نشأت به هذه النصوص والسلوكيات، وبالنتيجة فأنها تجربة فاشلة.

والقوامة فضلا عن ذلك فهي تشير الى تقسيم للعمل بين الجنسين، فالرجل عليه واجب العمل، وعليه تقع مسؤولية المعيشة، اما المرأة فعليها تقع مسؤولية إدارة البيت والاهتمام بزوجها واطفاله «منجبه ومربية واداة متعة»، وقد عودتنا الأفلام المصرية على الجملة الشهيرة «الست مالهاش الا كوزها وعيالها»، وهي جزء من ترسيخ ثقافة «القوامة». المرأة في العراق لها تاريخ من النضال لنيل حقوقها، ودعواتها لنيل المساواة لم تتوقف يوما من الأيام، وقد شهدت

## الانتحار بوصفه احتجاج ورفض للواقع البائس

جلال الصباغ



نسمع بشكل يومي عن حوادث انتحار في صفوف الشباب والشابات، خصوصا في المناطق والمحافظات الأكثر فقرا وبطالة، فهذه عروس أقدمت على شنق نفسها بعد إجبارها على الزواج من مغتصبها، وذلك شاب القى بنفسه من أعلى جسر في الناصرية وهو خريج كلية الهندسة العاطل عن العمل، وآخر أنهى حياته بطلق ناري في الرأس بعد أن عجز عن توفير احتياجات أطفاله...

حوادث كثيرة وحزينة، قصص تُدمي قلب اي انسان، لا يزال يحتفظ بشيء من إنسانيته، فكل يوم نتفاجيء بسماع اخبار المنتحرين الذين لم يطبقوا العيش في دولة الاسلاميين.

يبقى السؤال المهم وسط تضاعف حالات الانتحار بهذه الطريقة التراجمية؛ من المسؤول عن انتحار هذا العدد من الأشخاص سنويا؟ ولماذا الاعداد في تزايد مرعب؟ وما العمل من أجل إيقاف إزهاق هذه الأرواح بشكل يومي دون وجود حلول عملية لهذه الظاهرة التي باتت تشكل خطرا يهدد الكثيرين؟

في البدء تعد ظاهرة الانتحار حالة مركبة تحمل في مظاهرها أسبابا نفسية واجتماعية واقتصادية حيث تتفاعل هذه الأسباب فيما بينها لتدفع باحدهم أو أحدهن إلى الانتحار، والانتحار ليس ترفا أو قرارا يتخذه الشخص، هكذا بمحض إرادته دون ظروف خارجية قاهرة تجعل من حياته عبئا ثقيلا، لا يستطيع تحمله، ما يجعل من حياته الاجتماعية حياة عزلة وقلق وعدم ثقة بالآخرين،

وينعكس على وضعه النفسي ليجعله عرضة لمختلف الأمراض النفسية، وهذا الوضع برمته هو نتاج وضع سياسي واقتصادي سيء جدا.

تكثر حالات الانتحار في مناطق الجنوب وتحديدا محافظة ذي قار، التي تسجل سنويا أعلى نسبة من حالات الانتحار على مستوى البلاد، وهي إحدى أكثر المحافظات فقرا حيث تتجاوز نسبة الفقر فيها الأربعين بالمئة، وهو أحد أهم المؤشرات التي تسبب الانتحار بالإضافة إلى تحكم الأعراف العشائرية والدينية، ناهيك عن انعدام الحريات الشخصية والاجتماعية، بفعل سيطرة قوى الرجعية والتخلف من أحزاب الاسلام السياسي والمليشيات، على المحافظة ومدنها، وهذا الأمر ينطبق إلى حد كبير على كل مدن الوسط والجنوب.

ان التفكير بإنهاء الحياة في العراق هو نتيجة لأوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية، سببها سيطرة الاسلام

السياسي وشركاؤه ونهبهم المنظم لموارد الدولة ما حول المجتمع إلى مستنقع يسوده التغالب والتفكك وسيطرة قوى الدين والطائفية والمليشيات، الذين يعتاشون كما السياسيين على دماء الفقراء وقوتهم، وبالتالي خلفوا البؤس والبطالة وانعدام الخدمات، وانتجوا العصابات والمجرمين وتجار المخدرات، وكل هذه الأمراض ستنتج أناسا معترضين، لكن بطريقة مختلفة، فظروف هؤلاء القاهرة وواقعهم الاليم دفعهم للخلاص من معذبيهم وسارقهم ومستغليهم بالانتحار .

ان الخلاص من هذه الظاهرة التي تحصد حياة المئات سنويا، لن يتم الا بالخلاص من نظام المحاصصة الطائفية والقومية المقيت، الذي اشبع العراقيين موتا وانتحارا وتهجيرا وفقرا.